رحمة سيّد العالمين بالأقوام المخالفين

إعداد:
د. تهاني جميل أحمد بدري

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهدِه الله فلا مضل له، ومَنْ يضللْ فلا هادى له، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فقد أخبر تعالى في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، أنه جعل محمدًا ﷺ أشرف الأنبياء، وسيِّد المرسلين، وأرسله رحمةً للعالمين، فشملت رحمته بذلك الكل، ولم تقتصر على مؤمن دون كافر، أو على عربي دون أعجمي. ومن مظاهر أهمية الرحمة وما تحمله من معاني وآثار اتصف بها -جلَّ وعلا- على ما يليق بجلاله، وكمال عظمته، فهي اسم من أسمائه، فهو تعالى الرحمن الرحيم، ورحمته عمت الوجود، ووسعت الملكوت بعمقه، فالله سبحانه هو الذي أعطى للرحمة العظمة قال ﷺ: (جعل الله الرَّحمة مئة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه)[1]. لقوله

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الأدب، باب جعل الله الرحمة مئة جزء ٨/ ٨ ح ٦٠٠٠.

تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر:٧] .

فالرحمة جذر تتفرع منه فضائل أخلاقية كثيرة، وتتوج به فضائل سلوكية كبيرة، فكان ﷺ أعلى من تحلى بهذا الخلق، وكانت الرحمة جانبًا عظيمًا في شخصيته ﷺ، جعلت القلوب تهفو إليه، وتؤمن به، وتتبعه، وتحبه. فوصفه القرآن بالرأفة والرحمة في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران:١٥٩] ، وقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة:١٢٨] ، ففي هذه الآية وما أشبهها من الآيات الدالات على اتصافه ﷺ بمكارم الأخلاق، والحاثات على الخلق العظيم، كان له منها أكملها وأجلها، وهو في كل خصلة منها في الذروة العليا، فكان سهلا لينًا، قريبًا من الناس، جابرًا لقلب من سأله، لا يحرمه، ولا يرده خائبًا، وإذا أراد أصحابه منه أمرًا وافقهم عليه، وتابعهم فيه إذا لم يكن فيه محذور، وإن عزم على أمر لم يستبد به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، ويحسن إلى عشيره غاية الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال ﷺ [١]، كما في قوله ﷺ: (إنما أنا لكم مثل الوالد لولده[٢].

وموضوع رحمته ﷺ بالمخالفين، هو محور بحثي، وما تهدف نفسي لتوضيحه، وتبيينه، وربطه بما هو واقع من أوضاع بعض المسلمين، من جلاء الرحمة، وانعدامها، واستبدالها بالقسوة والغلظة والجبروت والقتل، وكل ذلك للأسف تحت لواء الإسلام، والسلام، والاقتداء بالنبي ﷺ، وتمثيله، وهم بعيدون كل البعد عن طيب خلقه، وكريم طبعه ﷺ .

قال الكرماني تعليقًا على هذا الحديث: الرحمة هنا عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير، والقدرة في نفسها غير متناهية، والتعلق غير متناه، لكن حصره في مئة على سبيل التمثيل؛ تسهيلًا للفهم، وتقليلًا لما عند الخلق، وتكثيرًا لما عند الله. ينظر فتح الباري ١٠/ ٤٣٣.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ٨٧٨.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب الاستنجاء بالحجارة، والنهي عن الروث والرمة ١/ ١١٤ ح ٣١٣. قال الألباني: حسن صحيح.

أسئلة الدراسة:

١- ما مواقف الرحمة في حياته ﷺ مع مخالفيه، سواء في الدين أو في الاعتقاد؟

٢- ما هو مسلك النبي ﷺ في التعامل معهم حتى بعد اشتداد الأذى للمسلمين والإسلام؟

٣- ما هدفه ﷺ في التمسك بصفة الرحمة حتى مع مخالفيه؟

أهداف الدراسة:

توضيح رحمته ﷺ وحرصه على أمته عمومًا.

الحث على الاقتداء به ﷺ، فهو إمام البشر وسيد المرسلين.

بيان أن تحلّيه ﷺ بالرحمة ومكارم الاخلاق، كان له الأثر العظيم في نجاح الدعوة وتأديتها على أتم وجه، وإسلام الكثير، وانضوائهم تحت راية التوحيد.

مشكلة البحث :

ما هي مواقف رحمته ﷺ مع المخالفين، الذين كانوا هم العقبة الكبرى ٢- في طريق نشر الإسلام؟ وما مواقفهم معه ﷺ؟ وما هي طريقة معاملته لهم ﷺ؟ وما الأمور التي ابتعد عنها ﷺ ولم يتصف بها مهما كانت ردود أفعال ؟

منهج البحث :

١- المنهج الاستنباطي: ويظهر بتتبع مواقفه ﷺ في سيرته العطرة، وتوضيح رحمته بالمخالفين.

٢- منهج الجمع والاستقراء: ويظهر في جمع ما له علاقة ببيان رحمته ﷺ بالمخالفين.

٣- المنهج التحليلي: ويظهر في توظيف الأفكار الخاصة بالرحمة.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد:

المبحث الأول: رحمته ﷺ بالمخالفين من الكفار، ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: عدم دعائه ﷺ على القوم من قريش رحمة بهم أن يقع عليهم العذاب.

المطلب الثاني: رحمته ﷺ بالكفار من أهل مكة عندما قدم إليها فاتحًا.

المطلب الثالث: رحمته ﷺ بالكفار المعاهدين والنهي عن ظلمهم.

المطلب الرابع: رحمته ﷺ بالصغار والولدان والضعفاء.

المطلب الخامس: رحمته ﷺ بالأسرى في الغزوات.

المطلب السادس: رحمته ﷺ بالآباء والأمهات المشركين.

المبحث الثاني: رحمته ﷺ بالمخالفين من أهل الكتاب، ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: رحمته ﷺ باليهود في مخاطبته ﷺ لهم ونصحهم بالقول اللين تأليفًا لقلوبهم.

المطلب الثاني: رحمته ﷺ باليهود في تركه الدعاء عليهم.

المطلب الثالث: رحمته ﷺ بيهود خيبر بإعطاؤهم أرضًا يعملون بها.

المطلب الرابع: عيادته ﷺ لمرضاهم.

المطلب الخامس: معاملته ﷺ لمخالفيه وإعطاؤهم حقوقهم في البيع والشراء والرهن والأخذ والعطاء.

المطلب السادس: رحمته ﷺ بوفد نصارى نجران من الهلاك.

المبحث الثالث: رحمته ﷺ بالمخالفين من المنافقين، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: رحمته ﷺ بعبدالله بن أبي ابن السلول مع ما بلغ أذاه للإسلام ولرسوله ﷺ.

المطلب الثاني: رحمته ﷺ بالمنافقين عندما رموه بالظلم في قسمة الغنائم.

المطلب الثالث: رحمته بالمنافقين، الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين، في الصدقات.

المطلب الرابع: رحمته ﷺ بالأعرابي الذي بال في المسجد.

ثم الخاتمة: وتحوي أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد
تعريف الرحمة لغة واصطلاحًا

الرحمة لغة: قال الجوهري: الرَّحمة: الرِّقة والتعطف، وتَرَاحم القوم: رَحِم بعضهم بعضًا[١].

قال ابن فارس: الرّاء والحاء والميم أصل واحد، يدلُّ على الرِّقَّة والعطفِ والرّأفة، يقال من ذلك رحمه يرحمه، إذا رقَّ له وتعطّف عليه[٢].

قال الراغب الأصفهاني: الرَّحْمَةُ رقّة تقتضي الإحسان إلى الْمَرْحُوم، وقد تستعمل تارة في الرّقّة المجرّدة، وتارة في الإحسان المجرّد عن الرّقّة[٣]. قال الجرجاني: هي إرادة إيصال الخير [٤].

قال الكفوي: هي حالة وجدانية تعرض غالبًا لمن به رِّقة القلب، وتكون مبدأ للانعطاف النفساني، الذي هو مبدأ الإحسان[٥].

فمهمّا سبق تبين أن أصل معنى الرحمة يدل على الرقة والإحسان والتعطف والنفع المتعدي للغير .

الرحمة اصطلاحًا: رقة في القلب، يلامسها الألم، حينما تدرك الحواسّ أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر، أو يلامسها

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥/ ١٩٢٩.
(٢) معجم مقاييس اللغة وصحاح العربية ٢ / ٤٩٨.
(٣) المفردات في غريب القرآن ص٣٤٧ .
(٤) التعريفات ص١١٠ .
(٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ص٤٧١، وينظر تاج العروس ٣٢/ ٢٢٥.

السرور حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود المسرّة عند شخص آخر[١].

الرحمة في السنة النبوية:

جاء لفظ الرحمة في السنة النبوية في عدة مواضع منها :

الرحمة على عمومها بالخلق أجمع قال ﷺ: (من لا يَرحم لا يُرحم)[٢]

الرحمة في العبادات: ففي الحديث نهى رسول ﷺ عن الوصالِ رحمةً لهم، فقالوا: إنك تواصُل، قال: (إنِّي لست كهيئتكم، إني يطعمني ربي ويسقين)[٣].

الرحمة في كافة المعاملات، قال ﷺ: (رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى)[٤].

الرحمة بالنساء، أتى النبي ﷺ على بعض نسائه، ومعهن أمّ سليم، فقال: (ويحك يا أنجشة، رويدك، سوقًا بالقوارير)[٥].

الرحمة بالحيوان: فقد جاء في قصة الكلب الذي سقاه الرجل، عندما بلغ به من العطش ما بلغ سؤال بعض الصحابة:(يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرًا؟ فقال: نعم، في كل كبدٍ رطبة أجر)[٦].

قال ابن بطال: في هذه الأحاديث الحض على استعمال الرحمة، للخلق كلهم، كافرهم ومؤمنهم، ولجميع البهائم والرفق بها. وأن ذلك

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها ٢ / ٥.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ٨/ ٧ ح ٥٩٩٧.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الوصال ومن قال: ليس في الليل صيام ٣/٣٧ح ١٩٦٤.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقًا فليطلبه في عفاف ٣/٥٧ ح ٢٠٧٦.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ٨/٣٥ح ٦١٤٩
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ٨/ ٩ ح ٦٠٠٩.

مما يغفر الله به الذنوب، ويكفر به الخطايا، فينبغي لكل مؤمن عاقل أن يرغب فى الأخذ بحظه من الرحمة، ويستعملها في أبناء جنسه، وفي كل حيوان، فلم يخلقه الله عبثًا [١].

الرحمة بالكافرين: عن أبي هريرة ﷺ قال: قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين. قال: (إنِّي لم أبعث لعّانًا، وإنَّما بعثت رحمة)[٢].

قال الطيبي: إنما بعثت لأقرب الناس إلى الله، وإلى رحمته، وما بعثت لأبعدهم عنها، فاللعن منافٍ لحالي فكيف ألعن؟[٣]

فكان ﷺ جامعة الرحمة بالمؤمنين، متعديًا برحمته إلى المخالفين من أمته ﷺ، فلم يغلظ عليهم، أو يقسو أو ينتقم منهم؛ لكفرهم أو لنفاقهم، مهما كان سبب مخالفتهم له، بل كان يرحمهم ويعفو ويصفح عنهم؛ رجاء إزالة ما في قلوبهم من حقد وحسد أو كفر وغيرها، والدخول في الإسلام، وكف الأذى عن المسلمين.

(١) شرح ابن بطال للبخاري ٩/ ٢١٩.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ٤/ ٢٠٦ ح ٢٥٩٩.
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للهروي القاري ٩/ ٣٧١٤ ح٥٨١٢

المبحث الأول
رحمته ﷺ بالمخالفين من الكفار

المطلب الأول
عدم دعائه ﷺ على القوم من قريش رحمة بهم أن يقع عليهم العذاب

فرحم المسيئين الذين اشتدوا في إيذائه، وإذاقته صنوف الألم والعذاب في سبيل نشر الدعوة.

فعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: (لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: أن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال؛ لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، فقال ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئًا)[1].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين، والملائكة في السماء، فوافقت أحدهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ٤/ ١١٥ ح ٣٢٣١

فشفقته ﷺ ورحمته بقومه، منعته أن يرضى بهلاكهم. وحين مات عمه أبو طالب اشتد أذى قومه له، فخرج إلى الطائف؛ رجاء أن يأووه وينصروه، فأذاقوه أشد من قومه، ورماه سفهاؤهم بالحجارة، حتى دميت قدماه[١]، فدعا ربه، ولم يرض بهلاكهم، فقد بُعث رحمة للعالمين.

وطلب منه أبو هريرة رضي الله عنه الدعاء لأمِّه المشركة؛ رجاء إسلامها، بعد أن أخبره أنها سبته وشتمته، وأسمعته ما يكره عنه ﷺ، فقال ﷺ: (اللهم اهدِ أم أبي هريرة)[٢].

وعندما طُلب منه الدعاء على قبيلة دَوس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قدم الطفيل بن عمرو الدَّوسيُّ وأصحابه، على النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إن دوسًا عصتْ وأبتْ، فادع الله عليها، فقيل: هلكتْ دوس، قال: (اللَّهُم اهدِ دوسًا وأتِ بهم)[٣].

وطلب منه أيضًا الدعاء على بني عامر، دعا لهم، ولم يدعُ عليهم، فقال: (اللهمَّ اهدِ بني عامر ثلاثًا) وقال: (إني لم أبعث لعَّانًا)[٤]، وطلب منه الدعاء على المشركين، أو على أقوام وأشخاص بعينهم، فلم يجب لذلك، وإنما كان يقول ﷺ: (لم أبعث لعَّانًا ولكن بعثت رحمة)[٥]، ويقول أيضا: (إنما أنا رحمة مهداة)[٦] فهو رحمة للمؤمنين، وكذا للكفار بتأخير العذاب والهدية ما تبعث على وجه الإكرام[٧].

(١) فيض القدير ٢/١١٩.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل أبي هريرة رضي الله عنه ٤/١٩٣٨ح١٥٨.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الدُّعاء للمشركين بالهدى ليتألَّفهُم ٤/ ٤٤ ح ٢٩٣٧.
(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣/ ١٢٥ ح ١٤٤٧.
قال الهيثمي في المجمع ٨/٧٢: وفيه من لم أعرفهم. ويؤيد معنى هذا الحديث ما يأتي بعده من أحاديث صحيحة.
(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١١٩ح٣٢١.
ذكره الألباني في صحيح الأدب المفرد ١٣٢ ح ٣٢١.
(٦) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب دلائل النبوة، باب كيف كان أول شأن النبي ﷺ ١/ ١٤٤ح ١٥.
أورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٤٩٠.
(٧) فيض القدير ٢/ ٢١٨.

المطلب الثاني

رحمته بالكفار من أهل مكة عندما قدم إليها فاتحًا

في تلك اللحظات التي كان ﷺ قادرًا على إنزال أنواع العذاب بهم، وقتلهم، وإذاقتهم صنوف البلاء، كما فعلوا به ببداية الجهر بالدعوة، إلا أنه ﷺ قال لأبي سفيان: اليوم يوم المرحمة[1].

فدائمًا كان ﷺ بعيدًا عن الجفوة والمقابلة بالقسوة، بل أصل الابتداء بحسن عرض الدعوة وتقريب النفوس وتأليف القلوب، فها هو أيضًا يعامل عديَّ بن حاتم أحسن معاملة، ويعرض عليه الإسلام عرضًا جميلًا، كما ورد في قصة إسلامه[2]، حيث قال: (أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فقال القوم: هذا عديُّ بن حاتم. وجئت بغير أمان ولا كتاب، فلمَّا دفعت إليه أخذ بيدي، وقد كان قال قبل ذلك: (إنّي لأرجو أن يجعل الله يده في يدي)، قال: فقام فلقيته امرأة وصبيٌّ معها، فقالا: إن لنا إليك حاجة. فقام معهما حتَّى قضى حاجتهما ثم أخذ بيدي حتّى أتى بي داره، فألقت له الوليدة وسادة فجلس عليها، وجلست بين يديه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (ما يفرك أن تقول لا إله إلا الله. فهل تعلم من إله سوى الله؟). قال: قلت: لا. قال: ثم تكلم ساعة ثم قال: (إنما تفرُّ أن تقول الله أكبر، وتعلم شيئًا أكبر من الله؟) قال: قلت: لا، قال: (فإن اليهود مغضوب عليهم، وإن النصارى ضلال) قال: قلت: فإنِّي ضيف مسلم،

(١) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٢/ ٢٠٥ ترجمة رقم ٢٠١٢.
وإسناد رجاله ثقات.
وكما جاء في الرواية المشهور أنه ﷺ قال لهم:(يا معشر قريش، ما ترون أنِّي فاعل فيكم؟ قالوا: خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء)
أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩/ ١٩٩ح ١٨٢٧٦
وذكره ابن كثير في السيرة النبوية ٣/ ٥٧٠ .
والحديث ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة ح ١١٦٣ : وذلك لأنه مرسل أو معضل.

(٢) ينظر الثقافة الإسلامية أ.د محمد باجابر، د. عمر بادحدح ٢٠٥.

قال: فرأيت وجهه تبسط فرحًا، قال: ثم أمر بي فأنزلت عند رجل من الأنصار جعلت أغشاه آتيه طرفي النهار، قال: فبينا أنا عنده عشيّةً إذ جاءه قوم في ثياب من الصوف من هذه النمار، قال: فصلى وقام فحث عليهم، ثم قال: (ولو صاع، ولو بنصف صاع، ولو قبضة، ولو ببعض قبضةٍ يقي أحدكم وجهه حرَّ جهنم أو النار ولو بتمرة ولو بشق تمرة، فإن أحدكم لاقي الله، وقائل له ما أقول لكم: ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا؟ فيقول: ألم أجعل لك مالًا وولدًا؟ فيقول: بلى، فيقول: أين ما قدمت لنفسك؟ فينظر قدامه وبعده، وعن يمينه وعن شماله، ثم لا يجد شيئًا يقي به وجهه حرَّ جهنم، ليق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة، فإنِّي لا أخاف عليكم الفاقة، فإن الله ناصركم ومعطيكم حتى تسير الظَّعينة فيما بين يثرب والحرة أو أكثر ما يخاف على مطّيتها السَّرَقُ) قال: فجعلت أقول في نفسي: فأين لصوص طيّي[1].

فها هو ﷺ يلقاه ببشاشة ومحبة. ويبسط يده بلطف ورحمة، ويخاطبه بلين. ويدعوه بحكمه.

المطلب الثالث

رحمته بالكفار المعاهدين والنهي عن ظلمهم

إذا نظرنا وتمعنا في سيرته ﷺ وشمائله، نجد كريم عفوه، وسمو صفحه، وعظيم رحمته بالمخالفين، التي شملت نهيه ﷺ عن قتل الكفار الذين يعيشون في أرض المسلمين.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة فاتحة الكتاب ٥/ ٢٠٢ ح ٢٩٥٣ قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب. والحديث ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ٧/ ٧٨١ حديث رقم ٣٢٦٣.

فقال ﷺ: (من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا)[1].

والمعاهد: من كان له مع المسلمين عهد شرعي، سواء كان بعقد جزية، أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم[2].

وقال ﷺ: (ألا من ظلم معاهدًا، أو انتقصه، أو كلَّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة)[3]، فجعل ﷺ خصيم من تعدى على المعاهدين وغالبهم بإقامة الحجة عليهم؛ رحمة بالمعاهدين.

المطلب الرابع
رحمته ﷺ بالصغار والولدان والضعفاء

ويتجلى هذا واضحًا في الغزوات والمعارك في أرض العدو، حيث كان ﷺ يوصي الجند بعدم القتل والحرق والتمثيل، و يأمر بالرفق بمن لم يشتركوا في الحرب، من النساء والصغار والشيوخ، فإذا أمَّر أميرًا على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصَّته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرًا.

فيقول له ﷺ: (اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا)[4]، كما نهى عن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب أثم من قتل معاهدًا بغير جرم ٤/ ٩٩ح ٣١٦٦.
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٦/ ٢٢٦١.
(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء ٣ / ١٧٠ ح ٣٠٥٢.
والحديث أورده الألباني في السلسة الصحيحة ١/٨٠٧ ح ٤٤٥.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها ٣ / ١٣٥٧ ح١٧٣١.

قتل النساء ولام عليه، فقال ﷺ عندما مرَّ على امرأة مقتولة، قد اجتمع عليها الناس، فأفرجوا له، فقال: (ما كانت هذه تقاتل فيمن يقاتل) ثم قال لرجل: انطلق إلى خالد بن الوليد، فقل له: إن رسول الله ﷺ يأمرك، يقول: (لا تقتلن ذرية، ولا عسيفًا)[1].

المطلب الخامس
رحمته ﷺ بالأسرى في الغزوات

تظهر أروع مظهر لرحمته ﷺ بالأسرى، ما فعله مع أسرى بدر فمن كان له مال أخذ منه الفداء مالاً، فكان فداء الأسرى من أهل بدر أربعين أوقية، ومن لم يكن له مال كلفه بأداء عمل ما، مثل تعليم عدد من أولاد المسلمين القراءة والكتابة[2]، وعاتبه الله تعالى على قبوله فداء الأسرى، كما في قوله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧﴾ [الأنفال: ٦٧]، فقد أشار الصحابة -رضوان الله عليهم- بقتلهم، أو إضرام النار عليهم.

فعن ابن مسعود ﷺ قال: (لمّا كان يوم بدر جيء بالأسرى، فقال رسول الله ﷺ: (ما تقولون في هؤلاء؟)، فقال أبو بكر: (يا رسول الله، قومك وأهلك، استبقهم، واستأن بهم؛ لعل الله أن يتوب عليهم، وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار)، وقال عمر: (يا رسول الله، كذبوك وأخرجوك، قدِّمهم نضرب أعناقهم، مكِّن عليًّا من عقيل يضرب عنقه، ومكِّنِّي من فلان -نسيب لعمر- فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر)، وقال عبدالله

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الجهاد ، باب الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان ٢/ ٩٤٨ ح ٢٨٤٢ . أورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٣١٤ ح ٧٠١.

(٢) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي لعبدالشافي محمد عبداللطيف ١٧٩، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ١٥/ ١٣٣.

ابن رواحة: (يا رسول الله، انظر واديًا كثير الحطب، فأدخلهم فيه، ثم أضرم عليهم نارًا) ، فقال له العباس: (قطعت رحمك)، فسكت رسول الله ﷺ، فلم يجبهم، ثم دخل، فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر، وقال ناس: يأخذ بقول عبدالله بن رواحة، ثم خرج رسول الله ﷺ فقال: (إن الله ليلين قلوب رجال، حتى تكون ألين من اللبن، ويشدد قلوب رجال، حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال: (فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم) ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال:(إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)، وإن مثلك يا عمر مثل نوح قال: (ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديَّارا) ومثلك مثل موسى قال: (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم) ثم قال رسول الله ﷺ: (أنتم اليوم عالة، فلا يفلتن منهم أحد، إلا بفداء، أو ضرب عنق)[1].

لأن الموقف يقتضي إضعاف المشركين؛ لكسر شوكتهم، وإزاحتهم من طريق الدعوة الإسلامية. وبلغ من رحمته ﷺ بأسرى الأعداء أنهم كانوا إذا وقعت في أيديهم أسرة بكاملها، لا يفرقون بين أفرادها، بل يجمعونهم؛ ليعيشوا معا[2]، فمن ذلك نهى عن التفريق بين الوالدة وولدها.

فقال ﷺ: (من فرق بين الوالدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة)[3]، وما ذاك إلا لاهتمامه بالجوانب النفسية للأسرى، واحترامه ﷺ لذواتهم الإنسانية كل الاحترام.

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ٣/ ٨٦١.
(٢) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ١٨٠.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب السير، باب في كراهية التفريق بين السبي ٤/ ١٣٤ ح ١٥٦٦. قال الترمذي: حديث حسن غريب، وأورده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب٢/١٦٥ح ١٧٩٦ وقال: حسن.

المطلب السادس

رحمته بالآباء والأمهات المشركين

إن من كمال خلقه ﷺ، وسمو طبعه، ورحمته بعواطف الوالدين، أنه يأمر بصلة من كان له أم مشركة، وإعطائها حقها من الرعاية والاهتمام.

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت عليَّ أمي وهي مشركة، وفي عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: أتتني وهي راغبة، أفأصل أمِّي؟ قال: (نعم صلي أمك)[1]. فالصلة والبر والإحسان لا يستلزم التحابب والتوادد المنهي عنه[2]، فقد قال تعالى:

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة:٨].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليه ٣/١٦٤ح ٢٦٢٠.
(٢) فتح الباري لابن حجر ٥/٢٣٣.

المبحث الثاني
رحمته ﷺ بالمخالفين من أهل الكتاب

عندما قامت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، عاش تحت ظلها المسلمون، وغيرهم من المعاهدين، الذين ليسوا على ملة الإسلام، خاصة اليهود والنصارى، أصحاب الكتب السماوية السابقة، فكان ﷺ في غاية الرفق والرحمة بهم، والتسامح معهم، ولم يكن ﷺ يتعلل بتكذيبهم، وصدهم، وقسوتهم، ونقدهم، وظلمهم، وما يفعلوا في أوساط المسلمين.

فمن أبرز مظاهر الرحمة التي حفت بأهل الكتاب، ما عقده معهم ﷺ من عهود ومواثيق، تضمن حقوقهم وهم في أوساط دورهم، وتعترف بوجودهم، وتدافع عن كيانهم، مع أنهم كانوا ينكثونها أحيانا معه، وما ظهر منه ﷺ من رحمة بهم تجلى في مواطن عديدة، منها:

المطلب الأول
رحمته ﷺ باليهود في مخاطبته لهم ونصحهم بالقول اللين؛ تأليفًا لقلوبهم

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بينما نحن في المسجد، خرج النبي ﷺ فقال: (انطلقوا إلى يهود) ، فخرجنا حتَّى جئنا بيت المدراس[1] فقال:

(١) بَيت المدراس: موضع اجْتِمَاعهم للدرس والتعليم.
ينظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لأبي الفتوح٣٢٠.

(أسلموا تسلموا، واعلموا أن الأرض لله ورسوله، وإنِّي أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يجد منكم بماله شيئًا فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله)[1].

المطلب الثاني

رحمته ﷺ باليهود في تركه الدعاء عليهم

عندما دعوا عليه بالموت؛ رحمة بحالهم ورفقًا، وإن كانوا مخالفين لم يخرج ﷺ عن كريم طبعه، وسعة حلمه.

فعن عائشة رضي الله عنها: أن يهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم، قال: (مهلًا يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش) قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: (أو لم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم فِيّ)[2].

المطلب الثالث

رحمته ﷺ بيهود خيبر

بإعطاؤهم أرضًا يعملون بها، ويقتاتون منها، وهم على أرض الإسلام، وعلى غير دينه، فلم يتجاهلهم ﷺ، بل عبأ بأمرهم؛ رحمة منه ﷺ بحاجة الإنسان للعمل والحصول على الرزق، بدافع الاستقرار، والشعور بالاطمئنان، فقد عامل أهل خيبر على ذلك، واستمر لحين وفاته، ولم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) ٩/ ١٠٧ ح ٧٣٤٨ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب (لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا) ٨/١٢ح ٦٠٣٠.

ينسخ البتة، واستمر عمل خلفائه الراشدين عليه، وليس هذا من باب المؤاجرة في شيء، بل من باب المشاركة[١].

فعن عبدالله بن عمرو ﷺ ، عن رسول الله ﷺ (أنه دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها، على أن يعتملوها من أموالهم، ولرسول الله ﷺ شطر ثمرها)[٢].

المطلب الرابع
عيادته ﷺ لمرضاهم

فعن أنس ﷺ، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعُوده، فقعد عند رأسه، فقال له: (أسلم، فنظر إلى أبيه، وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار)[٣]. فمن ملاطفة النبي ﷺ للمريض، ورحمته به، دعوته له عند رأسه، وهذا أقرب ما يكون إلى القلب[٤]. هكذا كان واقعه ﷺ مع مخالفيه، الذين كان يعيش معهم، في مجتمع واحد، واقع برٍّ، ورحمة، وصلة، قال ابن حجر: وفي الحديث جواز استخدام المشرك وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد[٥].

(١) سبل السلام، للصنعاني ٢/١١٣.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب المساقاة، والمعاملة بجزء من الثمر والزرع ٣/ ١١٨٧ ح١٥٥١.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلّى عليه، وهل يعرض على الصبيِّ الإسلام ٢/ ٩٤ ح ١٣٥٦.
(٤) شرح صحيح البخاري، لابن عثيمين ٣/٥٧٤.
(٥) فتح الباري لابن حجر ٣/٢٢١.

المطلب الخامس

معاملته ﷺ مع مخالفيه، وإعطاؤهم حقوقهم، في البيع، والشراء، والرهن، والأخذ، والعطاء

فعن عائشة رضي الله عنها قالت:(اشترى رسول الله ﷺ من يهودي طعامًا بنسيئة، ورهنه درعه)[1]، فاليهود في مجتمع المدينة، وتحت حكمه ﷺ، وبإمكانه الشدة، والقسوة، والغلظة عليهم، في المعاملات، إلا أنه كان رحيمًا معهم، يضمنهم حقوقهم، ويؤديها لهم .

المطلب السادس

رحمته ﷺ بوفد نصارى نجران من الهلاك، عندما قدموا إليه، وهم لا ينوون الإسلام، أو يدخلوا فيه

فعن جابر رضي الله عنه، أن وفد نجران أتوا النبي ﷺ، فقالوا: ما تقول في عيسى ابن مريم؟ فقال: (هو روح الله، وكلمته، وعبدالله ورسوله) قالوا له: هل لك أن نلاعنك أنه ليس كذلك؟ قال: (وذاك أحبُّ إليكم ؟) قالوا: نعم. قال: فإذا شئتم، فجاء النبي ﷺ ، وجمع ولده، والحسن، والحسين، فقال رئيسهم: لا تلاعنوا هذا الرجل، فو الله لئن لاعنتموه ليخشفن أحد الفريقين. فجاءوا فقالوا: يا أبا القاسم، إنما أراد أن يلاعنك سفهاؤنا، وإنا نحبُّ أن تعفينا قال: (قد أعفيتكم) ثم قال: (إن العذاب قد أظل نجران)[2].

فالملاعنة تقتضي وتلزم هلاك أحد الفريقين، وقد طلبها جماعة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب شراء الإمام الحوائج بنفسه ٦٢/٣ ح ٢٠٩٦.
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٦٤٩/٢ ح ٤١٥٧.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

الوفد من النبي ﷺ، وكان يدرك جحود المخالفين وتكذيبهم، ومع هذا رحمهم، والتزم منع الملاعنة؛ شفقة ورفقًا بأن يقع العذاب والهلاك على هؤلاء المخالفين، من النصارى.

المبحث الثالث
رحمته ﷺ بالمخالفين من المنافقين

كان المنافقون من أعظم العقبات التي وقفت في طريق الرسول ﷺ والدعوة، وذلك لوضعهم المتخلخل، فهم يبطنون الكفر، ويظهرون الإيمان، فلم يكن يعلم حالهم، حتى يتخذ حيالهم الموقف المناسب، كاليهود أو الكفار، فقد كثروا بعد أن غلب الإسلام، وقويت شوكته، فاندسوا في صفوف المسلمين، باسم الإسلام، فوجد المنافقون أن حب السلامة، وحب الكسب يقتضيان أن يحنوا رؤوسهم للإسلام، وأن يكيدوا له داخل الصفوف، بعد أن عز عليهم أن يكيدوا له خارج الصفوف[1]، ومع ذلك لم يكن ﷺ بالفظِّ الغليظ المبتعد عن الرحمة، في التعامل معهم.

المطلب الأول
رحمته ﷺ بعبدالله بن أبي ابن السلول مع ما بلغ أذاه للإسلام ولرسوله ﷺ

معلوم أن عبدالله رأس المنافقين، ذو باع كبير في الشر، وما فعله مع الرسول ﷺ يصعب حصره وإحصاؤه، ومنه على سبيل المثال: تخلفه عن الجهاد، وطلبه الإذن من الرسول، مع حلفه بالكذب، الذي يخيل إليه أنه

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب ٣/ ١٦٦١.

سبيل النجاة عند الناس، والله يعلم الحق، ويكشفه للناس، فيهلك الكاذب في الدنيا بكذبه، ويهلك في الآخرة يوم لا يجدي النكران[١].

فمرة يتآمر ضد جيوش المسلمين، ففي غزوة أحد، خرج رسول الله ﷺ، حتى إذا جاوز ثنيَّة الوداع، إذا هو بكتيبة خشناء[٢] فقال: (من هؤلاء) قالوا: هذا عبدالله بن أبيٍّ ابن سلول، في ست مئة، من مواليه، من اليهود، من أهل قينقاع، وهم رهط عبدالله بن سلام قال: (وقد أسلموا؟) قالوا: لا، يا رسول الله، قال: (قولوا لهم فليرجعوا، فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين)[٣].

ومرة آذاه في أهل بيته، وأذاع حديث الإفك الذي أتهمت به السيدة عائشة زورًا وافتراء، فقال ﷺ: (من يعذرنا في رجل بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت من أهل بيتي إلا خيرًا)[٤].

ومع هذه المواقف التي بدرت من عبدالله وقف رسولنا ﷺ منه وقفت الكريم الرحيم، وما ذاك إلا لموافقة الرحمة كريم طبعه، فلما مرض عاده، وصلى عليه وقت موته، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما مات عبدالله بن أبيٍّ ابن سلول، دُعي له رسول الله ﷺ؛ ليصلِّي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه، فقلت: يا رسول الله، أتصلي على ابن أبيٍّ، وقد قال يوم كذا وكذا: وكذا وكذا؟ أعدِّد عليه قوله، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: (أخِّر عنِّي يا عمر) فلما أكثرت عليه، قال: (إنِّي خيرت فاخترت، لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها) قال: فصلَّى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيرًا، حتى نزلت الآيتان من براءة: ﴿وَلَا

(١) ينظر في ظلال القرآن لسيد قطب ١٦٦٢/٣ (سورة التوبة، ففيها الكثير من أخباره).
(٢) خشناء: أي كثيرة السلاح.
النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٥.
(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٨ .
وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/ ٩٢ ح ١١٠١ .
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب إذا عدَّل رجل أحدًا فقال: لا نعلم إلا خيرًا، أو قال: ما علمت إلا خيرًا ١٦٧/٣ ح ٢٦٣٧.

تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ [التوبة: ٨٤] قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ يومئذ، والله ورسوله أعلم.

ويوم أن همَّ ابنه عبدالله بقتله، منعه رسولنا ﷺ؛ رحمته منه وعطفًا، فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن عبدالله بن أبيٍّ ابن سلول، قال: قلت: يا رسول الله، أقُتل أبي؟ قال: (لا تقتل أباك)[1].

وأوصاه ببِرِّه أيضًا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (مرَّ رسول الله ﷺ على عبدالله بن أبيٍّ ابن سلول وهو فِي ظِلٍّ، فقال: قد غبَّرَ علينا ابن أبي كبشة، فقال ابنه عبدالله: والذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب، لئن شئت لأتيتك برأسه، فقال النبي ﷺ : (لا، ولكن برَّ أباك، وأحسن صحبته)[2].

المطلب الثاني

رحمته ﷺ بالمنافقين عندما رموه بالظلم في قسمة الغنائم

فأتخذ منهم موقف الرحيم، ولم يمنعهم من العطاء، مع عدم رضاهم على ما أخذوا، إلا أنه لم يزد الأقرع بن حابس هكذا فهو أحد المؤلفة قلوبهم، وكان الأقرع[3]

(١) () أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٦٧٩ ح ٦٤٩٠، سكت عنه الذهبي .
وقال الهيثمي في المجمع ٩/٣١٨ ح ١٥٧٦٠: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن عروة بن الزبير لم يدرك عبدالله بن عبدالله بن أبيَّ. إلا أني لم أقف عليه في كتب الطبراني.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/٨٠ ح ٢٢٩ .
قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٠٩ح٤٢٠: رواه الطبراني في الأوسط، وقال: تفرَّد به زيد بن بشر الحضرمي، قلت: وثقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات.

(٣) الأقرع بن حابس التميمي المجاشعي، أحد المؤلَّفة قلوبُهُم وأحد الأشراف، أقطعه أَبُو بكر له ولعُيَيْنَة بْن بدر، فعطَّل عليهما عمَرُ ومحا الكتاب الَّذي كتب لهما أَبُو بكر، وكانا من كبار قومهما، وشهد الأقرع مع خالد حرب أهل العراق وكان على المقدّمة، وقيل إنّ عبدالله بْن عامر استعمله على جيش سيّره إلى خُراسان فأصيب هو والجيش بالجَوْزَجَان، وذلك في خلافة عثمان، وَقَالَ ابن دُرَيْد: اسمه فراس بْن حابس بْن عقال، ولُقِّب الأقرع لقَرَع برأسه .
ينظر تاريخ الإسلام للذهبي ٣/ ٢٨٥، وعمدة القاري في شرحَ صحيح البخاري ١٥/ ٧٤.

وعيينة بن حصن[1] شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنينا والطائف، ولا شك أن النبي ﷺ أراد بهذه القسمة وجه الله، أراد أن يؤلف كبار القبائل والعشائر؛ من أجل أن يتقوى الإسلام؛ لأن أسياد القوم إذا ألفوا الإسلام، وقوي إيمانهم بذلك، حصل منهم خير كثير، وتبعهم على ذلك قبائل وعشائر، واعتز الإسلام بهذا[2].

فعن عبدالله رضي الله عنه، قال: لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناسًا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مئة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسًا من أشراف العرب، فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبي ﷺ، فأتيته، فأخبرته، فقال: (فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر)[3].

ورحمته ﷺ بالأعرابي مع سوء أدبه معه ﷺ.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كنت أمشي مع النبي ﷺ، وعليه برد نجراني، غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجذبه جذبةً شديدةً، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرِّداء، من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء)، فمن لطفه ﷺ، وكريم خلقه، وعظيم رحمته أعطى هذا الأعرابي، مع إساءته في حقه؛ تألُّفًا له[4].

(١) عُيَيْنة بْن حِصْن ابن حُذَيْفة بْن بدر بْن عَمرو من قَيْس عَيْلان، واسم عُيَيْنَة حُذَيفة، فأصابته لقْوَةٌ فجحظت عيناه، فسُمِّي عُيَيْنَة. ويُكنَّى أبا مالك، وهو سيد بني فَزارة وفارسهم، من المؤلفة، قال الذهبي: وكان أحمق مطاعًا، دخل على النبي ﷺ بغير إذن، وأساء الأدب، فصبر النبي ﷺ على جفوته وأعرابيته، وقد ارتد، وآمن بطليحة، ثم أسر، فمن عليه الصديق رضي الله عنه، ثم لم يزل مظهرا للإسلام، واسمه حذيفة، ولقبه عيينة؛ لشتر عينه.
ينظر تاريخ الإسلام ٣/٣٤٧، وعمدة القاري في شرح صحيح البخاري ١٥/ ٧٤.

(٢) شرح رياض الصالحين، لمحمد العثيمين ١/٢٥٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطى المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ٤/٩٥ ح ٣١٥٠ .والرجل هو: متعب بن قشير، وهو من المنافقين.

(٤) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ١٥/ ٧٣.

المطلب الثالث
رحمته ﷺ بالمنافقين

الذين يلمزون المطوِّعين من المؤمنين، في الصدقات، فعن أبي مسعود ﷺ قال: (لما أمرنا بالصدقة كنَّا نتحامل، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون:

إن الله لغنيٌّ عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رياء، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩﴾ [التوبة:٧٩][1] فما أبشع الموقف الذي قاموا به مع المتصدقين، فهم يتقولون على المؤمنين، الذين انبعثوا إلى الصدقة، عن طواعية نفس، ورضا قلب، واطمئنان ضمير، ورغبة في المساهمة في الجهاد، كلٌّ على قدر طاقته، وكلٌّ على غاية جهده. ذلك أنهم لا يدركون بواعث هذا التطوع في النفوس المؤمنة، عن المكثر: أنه يبذل رياء، وعن المقل أنه يذكر بنفسه، يجرحون صاحب الكثير؛ لأنه يبذل كثيرًا، ويحتقرون صاحب القليل؛ لأنه يبذل القليل. فلا يسلم من تجريحهم وعيبهم أحدًا من الخيرين. ذلك وهم قاعدون، متخلفون، منقبضو الأيدي، شحيحو الأنفس، لا ينفقون إلا رياء، ولا يدركون من بواعث النفوس إلا مثل هذا الباعث الصغير الحقير[2]، ورسولنا -ﷺ- لم يعكر صفو خلقه، وكريم طبعه أفعالهم، بل كان رحيمًا بهم، فتركهم وإن أحزنه قولهم؛ لعل الله يهديهم للخير.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين..) ٦/٦٧ح٤٦٦٨

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ٣/ ١٦٨٢

المطلب الرابع
رحمته بالأعرابي[1] الذي بال في المسجد

عن أبي هريرة ﷺ قال: قام أعرابيٌّ فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ: (دعوه، وهريقوا على بوله سجلًا من ماء، أو ذنوبًا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا مُعسرين)[2]، فعندما أراد الصحابة منعه من البول وإيقافه؛ لأن المسجد بيت الله، فلابّد من حفظه عن كل ما يقذره، أو يعيبه رائحة وشكلًا، إلا أنه ﷺ من رحمته نهاهم عن ذلك، وأمر بتركه، حتى ينتهى؛ درءًا للمفسدة التي قد تحصل له قبل انتهائه، وثم يُنظف المكان بالماء بعد ذلك.

وقبل ﷺ من رحمته وحسن معاملته هدايا المخالفين له وأهدى لهم، فعن عبدالله بن عمر ﷺ أنه قال: رأى عمر حلة سيراء تباع، فقال: يا رسول الله، ابتع هذه، والبسها يوم الجمعة، وإذا جاءك الوفود. قال: (إنما يلبس هذه من لا خلاق له) فأُتِي النبي ﷺ منها بحلل، فأرسل إلى عمر بحلة، فقال: كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت؟ قال: (إنَّي لم أعطكها لتلبسها، ولكن تبيعها أو تكسوها) فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يسلم[3].

فنبينا نبي الرحمة، وخطابه رحمة، وأمره رحمة، ونهيه رحمة، لا يخرج عن صفة الرحمة بأي حال من الأحوال، حتى مع مخالفيه ﷺ،

(١) هو ذُو الْخُوَيْصِرَةِ الْيَمَانِيُّ: ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة٢/ ٢١ ترجمة رقم١٥٤٢: وذكر أنه الذي بال في المسجد
وقيل: الأقرع بن حابس تقدم في المطلب الثاني من هذا المبحث.
ينظر فتح الباري ١٠/ ٤٣٩.

(٢) السِّيَرَاءُ: نَوْع مِنَ البُرُودِ يُخالطه حَرير كَالسُّيُورِ
النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٣٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قوله ﷺ: (يسروا ولا تعسروا..) ٨/ ٣٠ ح ٦١٢٨.

وهو بذلك لا يتنافى برحمته عن رحمة الله تعالى عندما نهاه عن وصل المنافقين، والصلاة عليهم، وأخبر بأنهم في الدرك الأسفل من النار، أو مع غيرهم من المخالفين؛ لأنه كان ﷺ يتعامل معهم برحمة البشرية، مع ما يظهرونه من الإسلام، وإن وقف على خيانتهم في عدة مواطن، إلا أنه ﷺ كان يرغب في هدايتهم من الله، فهو بشر، وبطبيعته التي تحب إيصال الخير لجميع أمته، رحمة وشفقة عليهم من المصير الشقي والمؤلم يوم القيامة، في نار جهنم، فعمله هذا لا يتناقض مع علم الله تعالى لهم بعدم الهداية.

فكل مواقفه تدل على أنه ضد العنف والقسوة والقتل والتشريد حتى لمخالفيه في الدين والرأى أو البلد أو غير ذلك، فلم يستبح دم إنسان، بل ونهى عن القتل في الغزوات والمعارك للصغار والولدان كما سبق، فلا يستطيع أحد أن ينسب القسوة والقتل والإرهاب له ﷺ وللدين الإسلامي الذي جاء به.

والحمد لله رب العالمين.

وهذا آخر ما فتح الله به عليَّ في هذا الموضوع الجليل، فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، وعنه أعتذر، ومنه أستغفر الله، وحسبي في ذلك أنه عمل بشر، فقد أبى الله تعالى الكمال إلا لكتابه العزيز، الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ، ورحم الله من دلني وأرشدني لصوابه. وصلى الله وسلم، وبارك على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وله الحمد والشكر تعالى وحده، وله المنَّة والفضل أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، والصلاة والسلام على خير البرية، وأزكى البشرية، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا، إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد أنعم الله تعالى عليّ بمعايشة سيرة المصطفى ﷺ وقراءتها، ويسر ليَّ البحث في شق يسير من جانب أحد صفاته، وهو رحمته ﷺ بالمخالفين من أمته؛ للكشف عنها وتوضيحها، وقد انتهيت بعون الله وتوفيقه من كتابة موضوع البحث، فخرجت بفوائد ونتائج توصلت إليها، من أهمها:

- قد وصف ربنا تبارك وتعالى محمدًا ﷺ بالخلق العظيم، وما ذاك إلا لجعله الأسوة والقدوة الحسنة والطيبة، فهو إمام المرسلين، وقائد الغرّ الميامين، ورحمته واسعة تشمل المؤمن والكافر.
- نبينا ﷺ نبي الرحمة، وخطابه رحمة، وتعامله رحمة، لا يخرج عن صفة الرحمة بأي حال من الأحوال.

- اهتمام النبي ﷺ بالجوانب النفسية، واحترامه للذات الإنسانية حتى مع المخالفين.
- رحمته ﷺ لا تتنافى مع علم الله تعالى، فالنبي ﷺ يرحم ببشريته، ويعامل المخالفين بالظاهر، أما أمر البواطن فهي بعلم خالقهم.
- رحمته ﷺ بالمخالفين ترجى منها منفعة، فربما يدخلون في الإسلام، أو يحسن إسلامهم، أما القسوة عليهم والغلظة لا تتساوى مع الرحمة في أي موقف.

ومن أهم التوصيات:

- الحث على الاهتمام، وبذل الجهد الكبير في توضيح ودراسة جوانب شخصيته ﷺ بكافة اللغات؛ للكشف عن زيف وزيغ ما يدعيه ويجسده أعداء الإسلام، عن أخلاق وصفات رسولنا الكريم ﷺ.
- الكتابة في رحمته ﷺ بالكفار والمخالفين؛ لنشر السنة الصحيحة عنه ﷺ، وما كان عليه من الخلق الحميد، والابتعاد عن القتل والقسوة والفظاظة.
- التوصية بالاقتداء بالنبي ﷺ في رحمته ورفقه، وكافة صفاته وخصاله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، والحمد لله أولًا وآخرًا.

فهرس المصادر والمراجع

١. الآحاد والمثاني، لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢. الأخلاق الاسلامية وأسسها، لعبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ.

٣. الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٤. أسد الغابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٧. تاريخ المدينة لابن شبة، لعمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة، ١٣٩٩هـ.

٨. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح ابن عبدالله بن فتوح بن أبو عبدالله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز، مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٤١٥ – ١٩٩٥.

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي ١٣٧٦هـ، المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠ م.

١٠. الثقافة الإسلامية، إعداد: أ.د محمد أحمد باجابر، ود. علي عمر بادحدح، مراجعة أ.د هاني أحمد عبدالشكور، د. عادل عبدالقادر قوته، ود. محمد عبدالله حلواني، الطبعة السادسة١٤٣٥هـ .

١١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٢. سبل السلام، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، دار الحديث.

١٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، (لمكتبة المعارف).

١٤. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م.

١٥. سنن ابن ماجه، لابن ماجه، أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، ٢٧٣هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٦. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت.
١٧. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.
١٨. سنن الدارمي، لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بَهرام ابن عبدالصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٩. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق:محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنات، الطبعة الثالثة١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.
٢٠. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ١٩٧٦ م.
٢١. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، لعبدالشافي محمد عبداللطيف، دار السلام - القاهرة، الطبعة الأولى - ١٤٢٨ هـ.
٢٢. شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين

(المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ هـ.

٢٣. شرح صحيح البخاري لابن بطال، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبدالملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٤. شرح صحيح البخاري، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تخريجات: العلامة الألباني، تعليقات: العلامة ابن باز، الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية.

٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٦. صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الخامسة.

٢٧. الطبقات الكبرى، لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م

٢٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر، أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

٣٠. في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة السابعة عشرة - ١٤١٢ هـ.

٣١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٣٢. كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦ هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٣٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٣٥. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٦. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٣٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج، أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٨. المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني ٣٦٠هـ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.

٣٩. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر.

٤٠. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.

٤١. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، دار الساقي، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٤٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.